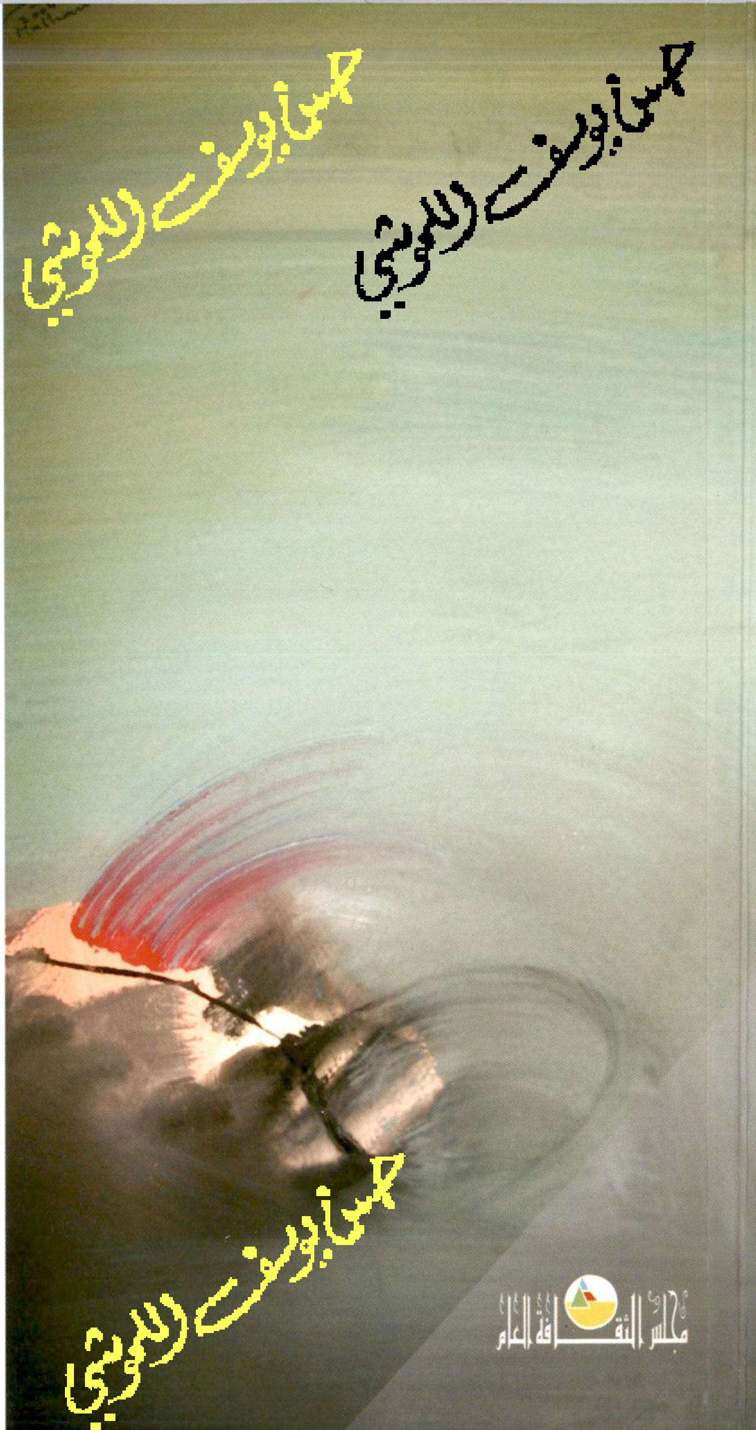
نزيف الطمأنينة

أبوالقاسم
المشـــاي



مجلس الثقافة العام

نزيف الطمأنينة

نزيف الطمأنينة

أبو القاسم المشاي

الناشر
مجلس الثقافة العام

اســـم الكـتاب	نزيف الطمأنينة
اســـم المؤلـف	أبو القاسم المشاي
سـنـة النـشــر	2006م
رقـــم الإيـــداع	7223 / 2006 م
الترقيم الدولي	ISBN - 9959 - 38 - 135 - 8

تصميم الغـلاف	علي العباني
لـوحـة الغـلاف	أبو القاسم المشاي
التنفـيذ الفـنـي	عاطف الأطرش - نجلاء المنقوش

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فـرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فـرع بنغـازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005 @Yahoo.ca

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

تنفيـذ الطباعـة

القـاهـرة ت 0020123140315

الإهـــداء

إلى أبي

إلى روح أخوي

عبد الباسط وبدر

إليكم جميعا

أبو القاسم المشاي

الرهق الأول

لحاف الفجيعة

ترسم المسافاتُ تجاعيد الرؤى
والزمان فُتاتْ الحديث،

وكلّما دنت لحظة الولادة
فاض العطشُ عن فمِ الحكاية،

وتتراكم ثنايا المعاني
تحت هاماتنا يماً للذاكرة
ومتاهةً للنسيان،

وتقفز عن سطوة الظل
وتنشد لأنليل صفير الريح
وهَزيعَ العاصفة.
نقتات التعبَ دسماً،
والمرارة زاداً
لتضاريسِ النبض البطيء،

وللضوءِ أن يختبئَ
بين لحظتين من نزيف.

سترة الغياب

للحلمِ أنْ ينبض بما رحبت
جرار اليأس
مذّ كان الكونُ سحابةً واحدةْ،

والذات هلوسة لاشتباه المسافات
حين أستنجد بفضاءاتِ
الحقيقة لحافاً،
لأعاند طقوس العماءْ...

وما لازالت نخلة الروح
قاب افتراء،
قيد انتشاء،
فعمّدي سترةَ الغياب
بالحنين،
ولعيون الصقيع
جفافٌ سحيق في انقباضهِ،

ولمفازةِ الليل أن تكتمل
بآهاتِ ضامرة،
وغفوةٍ بمذاقِ الرماد.

وإذ تتبجس خيالاتٌ يائسة ..،
خاوية...،
تسكنها فجيعة الصبح
وحرقة الانتظار،

فلتغازلني نوارس تائهة
عن مدارها ...
وكذا ...
فراغ
فارغ
فارع
وارفُ التمدد كسول..

ينتعل أحذيةً للفاقةْ
ورغيفاً للبؤس...،

يهذي لاهتزاز العبارة:
كان لـ (هوغو) أصدقاؤه الطيبون

وعلى حافة الكلام
على صهوة التلفظ ..

يبدأون الخطو باتجاهٍ..،
لا يفضي إلاَّ لمفازات
تطل على فضاء الفوضى،

ولكل مسارٍ رؤياه..،
ولكل طائرٍ عشُه،
ولكل ورقةٍ شجَرتهِا،

ولتستحِ اللغةُ من خسائرِها !!..

فيوض الزهد

أفيق على صوت أبي،
صباح الخير..

وسِفر العبارة يلمس
شفافيةَ اليقظة،

أيها الوفيُّ الحنون،
القابض على ارتعاش
الزمان

بين يديك ...

راحةٌ ودفقٌ للدعاء...

أيها الحاني على ذاكرة مديدة

تتسع لأوطانٍ وأجيال...

تنهض بقامتك باحثاً

في متاهات السنين

عن فيوض الزهد...

والتعفف،

مطمئناً لصوتك وعباراتك،

إذ تطرق جنباتِ النفس

فاطمئن

إلى بوابة الكون...

وللعالم أن يسكن لحظاتهِ باكراً.!!

مطرقة الماء

ما زَالت مراكب حلمي
تجرح جسد الماء،

إنها كارفان العبور،
رحيلٌ نحو استنطاق الحياة
ينازع شجرةَ الخلد...

يمر عبر شرايين الكون
قطرة...

قطرة،

تتسلل من ماء أنوثتّها.. !!

تناسخ السديم

لازلتِ تحرسين الصمت
بهمساتٍ خاسرة،

تناقضين فيوضات الحلم،
فأمُيط اللثام
عن كومةِ الحواس،
وأماكنِ التذكر....

تائهاً بين مواعيدَ خلب،
أنشد أغنياتٍ للصمت

وأخرى للحنين، ،

مأخوذا بإيقاعها الأبدي..
فأرى نور الحقيقة
من لحظةِ صدق..

ومن آلامِ الطين
ومخاض الِشكل..
ألمس ظلام الغياب..
كي أؤثث خواءَ الفراغات
فسحاتٍ لتناسخ السد يم،

ومن تبذيرِ الموسيقي..
تتخدع المسافات بالانمحاء..

فيغدو السراب
توأماً
مزيفاً للماء!!

حرقة الانتباه

حين الظلُ يرقص لظلمة الليل
وحين الريحُ تلتف على هبوبها.

وحين الولهُ تقصيه المسافات ..
وحين الفحيحُ لدغهُ أفعى سافرة..

وحين الدمُ يرضع بياضَ الحليب..
وحين الصبح تخونه أجراسُ الكنائس..

وحين الموت يكتشف مذاقَ النخاع.
وحين الوهم يرتادُ المخابئ الضيقة.

وحين الماء يفضي لسر الولادة..
وحين جنازتي تمرُ في موكب الحلم..
وحين أهشم المرايا في اختفائي
الذي يبصرني دون أن يراني..

وحين خرابُ الأسئلة..
صدى لاغتراب الذاكرة

وكلما تمادت الحقيقة في غيّها
أشعل للرياح شموعَ الهبوب!!

حجاب التلفظ

خطيئةٌ هي الأمكنة
انتهكتها سنوات انتظار،
وانثناءاتٌ خاسرةٌ
مارقةٌ عن نشوةِ الكوب ..

تبدّد رحيقُها على سدة التلاشي
ولازال في العمرِ
بضعُ خلايا من حنين.

حين قامتُها الفارعةُ تغازل ظلي،

وخصلاتُ شعرها
صفصافةٌ نمت براعمها
من تخوم التنامي،
ألف .. باء .. كاف .. ميم
والصمت يَهتك
حجابَ التلفظ ...،

شاحبةٌ عبارة القول
حين اللغوُ السحيق
اقترابٌ من أولِ النطق.

وإذٌ دفقٌ ضئيل لحاسة التمدد
يكفي ليهرق رؤيا العصافير..

عامرةٌ صالاتُ التهجي
حين الحنّة للعرائسِ اشتباه،

فكم من مغفرة تكفي
كي يتوحّد همسي
للثغة ظامئة لذوائقِ الرحيق ..؟

هراءٌ صيف المدينة...،
حين الشعراء يمشطون كسادها!!

أسمال الغياب

مازَالت تعبثَ برذاذٍ مؤجل
قبل أن يهطل مطرُها...

وحين يتشابك دغل التوجس في احتمالاتهِ
أتعثّـر في كثافة دمهاِ ...

فتهز خلاياي بأزيز ارتعاشاتٍ قديمة..
إذ كنتُ أرتقّ أسمال غيابي تائهاً
عن حقولِ تمددها ....
سنوات والرؤى ملاذا تدنو ...
كي أخفي جنون التداعي

تحت وسائد الأرق..،

وأختم كتاب تسكعي
بين شطآن عينيها،
وتحت أكوام الرمال ...

فهل قليلٌ من الحزن يكفي لفرحها ..؟!

كي أجتث من السديمِ
معنى السؤال،
وهل فكرةُ الموت تكفي
لتعبَر نزيف الطمأنينة،
وتنتهك سر البنفسج...،

وبياضُ الروح تجاعيد
يفيض ومُضّها
تحت أحجبة الصمت؟

إذ قال قائلٌ:

لا تدرك المكان الذي لاذَ بانتباهاتكَ...،

تلك خسارةُ كبرى،

إذّ كيف يغادر المعدنُ طين البدايةْ...

وأحصّد للسنونو سنابلَ مشتهاة،

لحظةَ رحيلِ مائها

من رحمِ النزيف،

ماءْ...

كادَ انفلاتهُ الدافقْ

أن يغادَر صلصالاً مجبولاً بأنوثتِها،

فأحملهُ..

على راحةِ يدي ناعساً،

ليسيّج حواسَ اللمسْ

زاهقاً روحَ العبارةْ

بكلامٍ وأنينْ...

يا نواقيسَ الرنينْ...،
يا مدنَ الحنينْ...،
يا صُراخاً خافَتاً مختَزلاً
بين حناياه
أمنياتٌ عطشي،
كتيمةٌ لا تلينْ!!

ذائقة النطق

رهقُ بعد رهقْ
إذ تُزهقْ هنهنةُ اختصار القولْ
قابَ حلُمٍ لا يفضي
إلاّ لما أراه...

فهل الحقيقة تذوي بترهل الغبش..؟
حين يفقد الضوءُ عتمته...!!

وإذ تغَرق عيناها في يمّ مقلتَي
ألتفتُ حدّ مائها ليتشّكلَ بتوُحدهِ وجهي ...

عابراً نسق التّذكر...،

مواربا همسّها خلف سياجات الاشتعالْ..،

حاملاً جمر الخصوبة

لثغةً لرحيقِ العمرْ...

عطشاً بنُصفِ استدارة..

قمرُ بنصفِ ماء..

شغف بذائقةٍ مكينة حدّ النزف،

فكيف يكون النزيف

حين يخسر الظلُ لونه

ويطير جسدي سابحاً في السماءْ...؟

فوهة الرماد

يحدث أن تتخدع الريح
في أتونها ،
والشمسُ في لهيبها...،

يحدث أن تتبرأ الذاكرةُ
من جنونها ،
الحقيقةُ من نورهِا...،

وتتحررَ الحكمة
من خضوعِها...،

يحدث أن تلملم الخطو
باتجاه الرحيل..
باتجاه المثوى الأخير..

معانداً خيبات اكتشاف الألم...،

يحدث أن تنخدع بأولئك اليغدقون
على العاهراتِ المديح،

ويستبيحون الشكلَ لحظةَ انقراضِ الحكمةْ
من أفواهِ الخطباءْ...،

يرتبون الأحرفَ بتناسلها
في الفراغِ طريقاً
لخضوعِ الكلامْ...،

أولئك اليهرعون بالرمادِ
من مواقدِ الحنينْ،

ينهشون روح المعنى باختزالِ اليقينْ
على شَرفةِ القولْ ...

حيث تتصهر المعاناةُ جارفة
لتنسِكبَ في جوفٍ الفكرةْ...

وأدونيس مازال ينثر زمانه
في مهبِ المنفى:

(الفكرة تزدرد أختها .... والشوك نكهة
الحنجرة حقاً،
من زمان بيعت السماء ... لم يبق فيها متسع إلاّ
بعض الكلمات .
التي تيسر لها أنْ تستولى على عرش اللغة)!!

مومياء الصمت

من بين شظايا المعنى
تـوغِل الروحُ في اتهامِ العقلْ،

ولازالت اللغة...
تغازل انثناء الطين،
فهي الماءُ الدافق
وصلصالُ الحقيقة،

ملاذُ العاشقين،
والتائهين عن مسالك الأنين...

(فمن ذا الذي ...؟!)
هي خرائط القلب
وتجاعيد الأزمنة على سطوح التهشم،

ومن حطام العلامات
نقرأ صمت المومياء،

وتهدّمَ الريبة
انتماءٍ لبساطة السرّ،

إنها تجلياتُ اللون .. وصمت التنسكْ،

إنها رماد الروح .. وأجل المعنى ..
من صفرِ القولْ
إلى انسحابِ المعنى.

إنها انكشاف الذات .. لصداها المجوف!!

حدس خلب

يا رفيقَ المدن المنسية
مازلت تجفف حزمة الضوء...

متسكعاً بين الأزقة والشوارع.. حالماً
بأمكنة لا عناوين لها ،
وبضعة أمنياتٍ خاسرة.. ،
مارقة عن مداها ،

تنْحتُ ذاكرتك
على شفةِ الغمامْ،

ورؤياك افتراضٌ
لغدٍ يمر متعثراً بخيباتهِ
مواعيدك:
مطر، ورياحٌ،
ورحيل....
ووجهك مبعثراً
بين فصول الحنين
والأعشاش الجديدة...،

يا رفيقَ النهارات المعلقة
على حبالِ التواريخ،

لا بيت تذهب صوبه،
تعود متأبطاً رداءَ ليلك،
وبندولُ السؤال يجتث ارتجافاتِ السقوط..

بقايا غرفة غادرتها الطمأنينة....
فتوسدت القلقَ وملح الذكريات

ف / أقفلت كتاب العزلة

على صدر الاحتضار و ....

(لا واحدة استطاعت أن تحطم قيثارك ورأسك)!!

فيوضات التجلي

عطشٌ لمنتصف الليل...
ظلامٌ لمسافاتِ انقطاع
عند تخومِ البنفسج..،

هذه البلاد تتزلق على صخب الجنازات
منزوعةً من أطلس الجغرافيا بألوان باهتة..

شحذت سكاكينَها خلف عنقك
لتقبض على آهاتك المعلقة،

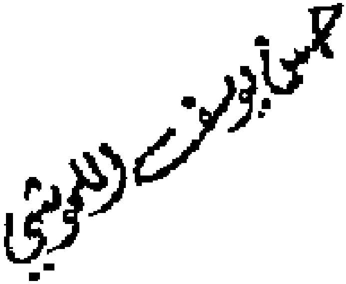
وبوصلةُ رحيلك تهتزّ اضطراباً..

تتقاذفها كلابُ السوق،
من هنا مررت يوماً،
كلَ يوم،
في هذه البلاد كبرت متأبطاً أمنياتك / الوردية،
والزرقاء،
وأحلامك ضاعت بين دكاكينِ الحقراء
وتجارِ الخساراتْ...

تعود إلى أحافيرِ الذاكرة
وبعضٍ من معادلاتٍ صمّاء
لا تنجب سوى حرقةِ الاغترابْ،

والحواس مرارة صدئة ... تقتلع المعنى
عن بياضِ الروح،

هذه البلاد .. هذه المدينة.. هاته الأمكنة..
وكذا أمكنة أخرى ضاعت
في ثناياها بذرة نسيج



لا خيوطَ لها ،
وتاهت في مراميها

تضاريسُ الكتابة ، والعويل ..
جئتَها ولم تصل ،
مررتَ بها ولم ترحل..
قامرتَ بفيوضاتِ التجلي ،

اختلست محطات وضحكات هزيلة
جائعة لآخر المساء.

(محزن جداً أن تسمع صوتك ، صوت لا أحد ،
صوتَ كل الناس).!!

وينسلّ اللهاث من مفازاتٍ....
تطلّ على خراب الموج وإنكِساراته!!

صفر الرهق

وقود الأجل

من تبذيرِ الكلامْ
ترُهقين شفة اللغةْ،
تُبرمِينَ وعداً لاحتكار الغيمْ،

وتستدرجينَ اليبابَ
ليختفي بين أناملكِ...،

فيستغيُث البرقُ من توغل الظلمةْ،

تسُكبين رحيقَ الارتهانْ ...
في مكينِ الخلايا
وفي مكمنٍ عميق وغمي...
تسيجين ألفَة النبضْ
لينهَمر النزيفُ موغلاً
في أحشاءِ الخصوبة..،

وحدهُ المسْ يدغدغُ مخادع النشوة ...،
حين انسيابها يستوي في رهافة الشكلْ /
خارج يقظة الازمنة،

وباندلاقِ الغدير تروُضيَن انزلاقَ الغيثْ .../
فاسحاً للمذاقِ أنْ يستحضر تلذذهٌ..،

لها حرائقُ الماءْ
عطش لتاريخِ الانتشاءُ،

هكذا تساءلت:
الشُهب..، الأزرق...،
الكواكبُ...، المجراتُ..،
اخضرارُ الفاكهات...
حين توحّدَ بياضُ الفجرْ المستباحْ
بأنشودةِ السماواتْ،
ولعينيكِ كحلها...

فانظُري ما شئتِ لعصافير تغادر الأفق،

ومن تخوم اشتهاءاتك
يورقُ جسدٌ في الفراغْ،

لاستمالة عنفوان الريح..
والغسق لازال
كتلةً هامدةْ...،

ولتنثنِ العبارة
لمُتقلِها خائبة...،

وعلى سدة المنتهى أضرمُ النارْ
في فوهةِ النسيانْ
وقوداً للأجلِ..،
وأنشد عُزلةَ المدى
المفخخَ بتجاويفِ العبورْ،

وإذ يغمر طيفُها ذائقةَ النطقْ،
ينفلت المعنى عن حراسةِ الانطفاءْ...،

إنها غوايةُ الفرار /
من رئةِ الاختناق،
إنها أيضا خيانةٌ /
مزدوجة للطقسِ!!

بياض اللهاث

إلى النفاتي هويدي

أسدل ستائرَ الرؤيا
على فتيل الذاكرة،
أرى روحي تسبّح
على ماءاتِ التودد
ل (هواها...)،

ومن بين فجائع الأزمنة وبراثن المعاناة
ينسلُ الأمل شاهراً شقائهْ وبؤسَه الكثيف

بياناً للموت...،

ومن بين مطايا التناقض والعتمْ،

تغرس الآلامُ مخالبَها الدامية

في أجنة الحلم / وتزغردُ للعابرين،

التائهين عن فوانيسِ اليقينْ...،

تلتهم الأفواهُ المتورمةُ جوَعها ،

تقتات سوسها...،

تستنسخ عقمَ الإجابات الميتة

وتدسها في جيبِ الريح ..،

فكان على الشرفاء أن يؤثثوا بيَوتهم

في العراءِ...،

حالمين دوماً بالرحيلِ...،

حاملين سيرةَ العبورْ
خرائطَ للقلبِ..

ووصفهً مزورة / للنبضِ اليتيمْ..،
لن أسرد عليكم الحكاية
كما عشتها...،

لقد تهت في مدارجِ الغيهب
فارغ اليدين وماءُ رؤياي أُجاج...،

ولم يتركوا لكم شيئا... /
حبالٌ على المشانق تتدلى
وبعضٌ من حليبٍ في الإناء...
لم يتركوا سوى .. /
قطرات من جفافِ المحبرة
وتلك الأكفانَ البيضاءْ..

ولم تعد لدينا قدرة على النزيف
الدم صار يباس..
والعروق ممزقة
والحزن غادر سلالة الدمع..،

فكيف أغفرُ وأبارك الذين اعتقلوا خطانا
وشحذوا سكاكينهم
فوق عنق الحقيقة...؟
ولأنني مهدد بوجودكم ... بأذرعهم الطويلة.

فكنتُ لهم دائماً:
(حقيبة فارغة ... ومليئة بالثقوب!!)

خاسئةٌ دفاترُ الدجالين
مذ صار الفكرُ ضوءاً للنطقِ...،
ومذ كان الجهل ظلامَ
الصمت...،

ومازلتُ أسترشد بياضَ اللهاثْ
طريقا لسفينةِ الغيابْ...!!

ذات صيف تنبأ صديق
قيد الواقعة..
قبل الوداع:

ستخسر أشياء كثيرة،
ربما تخسر حياتك دفعة
واحدة...،
ستحارب في أحلامك... وغدير أيامك..

ولن تجني من وراء صدق الحقيقة إلا /
العراء والأرصفة:...،
سالكاً طريق الحفاء...
لن تجد مكاناً تأوي إليه ..،
سوف تركض الآلامُ بسرعةِ البرق
في ممراتِ روحك..،

ستخسر الأسماء
والعناوينَ والأصدقاء،
لن تحصل على رغيف خبز أو لثغة حساء..،

ستنهش العقبانُ خرائطَ كفك
والبوم يقرع أبوابَ صدرك كلَ مساء...،
ستبيع لوحاتكِ القديمة
بجرعةِ ماء..،
ستبيع ذكرياتك
جميعَها بنصفِ حذاءْ...،

فهل كان صديقي محقا في رؤياه؟!

أم تلك نبؤة الروح
وشريعةُ السماء!!

منشار النطق

سأبلغكم بأوان الرحيل
وبعض النذر السعيد..،

وأسكُب سم العبور زعافاً
في أحشاءِ النبض..،

ولأنكِ تحشدين حواسك
في همسة واحدة،
تسرقين من قمر أغسطس / سوناتاتهِ الحزينةَ
لتدسينها في أذنيَ...،

ولأن همسها يحرس
أسوار عزلتي دونما مكان..،
ولحبها المدرارِ فيضٌ من قبس التجلي/
حدّ مجيء الإلهام...

ولطيفها أن يفيق على فتيلِ الذاكرة ...،
وقد أدرك مشارف الموقد..،
رحلةً صوب المستحيل..،

مذّ كان الوقت
في عيني فراغاً مديد
ومتعةً لصهيلِ الروح..،

كأنه إيقاع الأزل يتصاعد
عابراً سلالم الخلود..

وفوق فيوض التعب
المعتق بانصهار المعنى / المغمور
في ثمالة الظلمة..،
يندلق ترياق الحنين ..،
لثغاً بعد لثغ

(كأن الرمل وحده / يقدر أن يمسكَ بمفاصل
الماءْ / حتى يكاد / أن يفيق الضوء من غبشةٍ ....)

فأرّتقُ جبة الحواس
فاكهةً للمسِ..،
فأيتها القابضةُ على ذوائق العمر وتزودهُ ..،
السابحة في فلك التراتيل العطشى
لتناثِر الفصول،
الناعسةُ على شهقةِ الغبار..
آسنةٌ مياهكِ ..،

إذ احترقْ تاريخُ الغيمة
من لعنةِ طازجة

وبأناملك العارية تدُسين جمرْ الخصوبةْ
في جيبِ الريحْ...،

وتخسر جيوش الرغائب مساحاتِها،
قابَ افتراض لِمضاهاةِ الاشتهاء!!

تفاحة الهذيان

تائهاً في مهبِ الأرق والمنفى ..،
على سدةِ الاشتياق
أبعثر زجاجَ الرؤيا
قبالة الحلم / بغفوة
تكفي لإلغاء زمنٍ كامل
من الانتظار...،
وعمر إضافي من الرحيل
خلف أسئلة الممكن...،

فقط بضعُ رجفاتِ / حنين ضالة
وقليلٌ من سكر الذكريات ...، لأزمنة القطيعة،
لظل البنفسج،
ولازال همسها يحتفي بخطواتِ الرحيل....،

وإذ تراودني اللحظة
عن تيهها..،

أشق بعصاي أنهاراً وهمية
مسترشداً الطريق إليها،
فأجمع أشلائي في حلكة السديم

مستعيناً بوميض
برق قديم...،
أستقر لبرهة بين ضلوعي..،

علني أهتدي لسر أنثاها...،
حين الأزل يجر خطواته أمامي.. /

أجدني أتوقف عند منتصف الحواس
مكابداً بخطواتٍ
لا تدركها المسافات...،

فأرتق عباراتِ القول بكلماتٍ .... مذاقها
يختصرُ تجاويفَ الحنين...،

والعمق لازال يستمد لونه
من عينيها...،

حين افتقادها يترك للصوت
صدى لا نهايةَ له،

ولصورتها أمكنة لا خرائطَ لها...،
ولعطرها مساحات لا أفقَ لها...،
ولشعرها مداراتٌ لا حدود لها...،

وحين ترفع يديها قبالة النبض /
تنطلق عصافير
لا قرارَ لها...،

في متاهاتٍ لا عناوينَ لها ...،
وفي محيط انتباهاتي جميعها
تجدَّفين خوفاً من الغرقِ...،
وفي تصدعاتِ العمر،
وتداعياته...

مازلتِ تلتحفين برداءٍ مطرّز ..../ بحنين خجول،
تأكلين أعشاب الذاكرة،
وكلما نما برعم كُنتِ
امرأة قطوف،
مدججة بأسلحة الغواية
ونيازك الاشتعال..،

وكل شيء يفضي إلى نبض خافت...،
من أول قطرة دم ضاعت
في مسامات الرمل تناثر ذراها
على جدار الكون/ قرباناً للخطيئة ..

لازالت الطرقاتُ مغطاة بزجاج الصهير..
والرحيل يرتدّ مبعثراً إليها..

وبخار من الدفء مشبع برائحةِ الظلام..
تنتهي صلاحيته بآهةٍ منها.....،

ولا زالت خطواتها تكتشف
سر المشي،
تقودها باتجاه الريح والصدفة...
تتأبط ذراعَ النبض..،

وحدهاِ تهمس أبداً

فترتعشُ فرائصُ السمع..

بقايا خطوات ونصل..

تلتصقين بارتعاشاتي حَد الشهقة البكر،

تقضمين تفاحة الهذيان...

يشدني الحنين

فتطلين من سقف الذاكرة ...

ولغيابكِ أن يغرس الحزن على دفة الوقت

ويعتذر من سرير التناسل!!

خسائر العتمة

ومن تهاويم جذلي برغائب سانحة للانسياب
تتوسدين صخرة الذهول..،

وإذ يطل الفجر عابقاً
بأطايبها..،
يفسح الحلم عن لذائذهِ المتوحشة..،

فاستنتج فكرة الرحيل
من دمعة فاضت
عن جفونها .../

فأخلط مزيجاً من شراب المرارات،
وأسكبه في شرايين الآلهة،
وأترك للقول
سراب التأوه سافراً...،

وألملم لغةَ النبؤات جميعاً
كي أقوض حواجز الصهيل،
وأروضَ رغائبَ الصدفة ...،

ومن لثغةِ الارتشاف...
زغب الحنين ..
وجمر الخصوبة ...
وماء الأنوثة،

أطارد طراوةَ اللغة
إذ ارتكب معصية انصهار الرؤيا
خلف انبثاق
الحواس...،

ولازالت عبارات التشرد / تكتشف لزوجة
الشهقات لامرأةٍ لها يقظة المعادن
في تأينها...،

وترابطُ الماء في انسيابه،
والدم في هجرته،

ولم يبق إلا خيالات
هائمة لحنين بعيد وتائه...،

ظامئة غيوم الوجع/ فارسمي سر الانوثة
من هذيان المؤانسة...
ومن ازدحام الشوق على فيوضِ التعبْ ..
الحب هو غضب العالم في فجره المستباح..،

ومن اختلاجات الحلم أرتق أسئلة محتشدة
من خسائر العتمة...،

حين يتصاعد إيقاع الراقصين عابراً سلالمَ
الروح دونما هوادة..،

أعاند دفق النبض
إذ تدركين حواف أوجاعي والآمي جميعها...،

تنقشين الافتقاد جرحاً غائراً، كأنه جليد الدم....

أنزف ....

كأن الوتد قد شق طريقاً مائلاً في القلب،
أنبض ... أرتجف ...،
وجهي هشمته مرايا رؤاهاِ،
أراها بإغماضة الدمع حين يغمر منابع العين،

فأحمل صورتَها بين ضلوع التأوه ...

جمراً للسؤال

وغرفةً لصفير الأزمنة!!

سجيل السديم

أرتطم أنين الألم المعتق بجدار الروح ..،
فتحطمت نوافذ الأزمنة في صدري شظايا ،

ومن هزيع المراثي
تشكلت أرحامٌ في الكهوف السحيقة...،
ومن أتون الشمس وفرن الفجيعة..
نثر الرمادُ حكمته على سرة العاديات
وانفلت الصمت من جوف المعاناة ثغاءَ...

والنسوة مازلن يزغردن
في أوعية الطين..،
حظهن عاثرٌ في شراشف الليل..
بياض ... / سواد ..،

العيون اكتحلت بفحمِ البراكين ـ
وحنينها صار فتيلاً للظلامِ..،
وسجيلاً للسديمْ..

وأورام النازعات من أنينها تملّكها اليقينْ..
ومن جنازة الفوضى
فاضت / مرّارة .. السنين،
فصارت أحشاءُ الزمان باردة
ووجبةً طرية للسان العاصفة العهد..،

فكم من هزيعٍ للمراثي
أنجبته سرائر التزاوج ..؟!

ولا زالت (في صدري مائدة محطمة ..!!)

ودفاتري لمياه عينيها الفائضة بالدموع..

طريقٌ ونزيف!!

بقايا فراغ

يحفر الزمان تجاعيده العميقة
على مرايا الروح ..،
كاد الأزرق أن يغادر
جسد البحر
والصبح يفتح رئته لأول موجة...

و"أدونيس" يبيع الليل لقافلة تعبر ذاكرة
الصحراء...،
متمتماً.

(هل الفاجعة وحدها تعلم الفراغ،
من يسلك معي الطريق
إلى بيتها؟)

ومازلتُ أعاندُ خطواتي بين بابها وأقدامي...،
وأطرق على نعاسها بهدوء المتاهات،
وأصفف للعمر انهياراتهِ من أزمنة بائدة،

ذائعٌ مشهد الأناهيد بين عويل اليتامى
وحجارة الجوع..،

ومن قطيف الحكمة ينبثق السؤال القديم
شاهراً استفهامه في مواجهة الركام..

وعلى حواف الفيوض
الحلم حليب النوم / في انفلاته الأول ..،

ومن كثافة التوجس أجهش

في شفافية الماء..
والدموعُ تغادر منابعها
العتيقة..،

وحين تحيد الأبصار عن الأناتِ الخافتة ..

سأبتهل للمطر حين ينقر / واجهات المقاهي،
والسحاب يعبر سريعاً...

فأرسم للغيوم لوحة
في ذاكرة اختطاف،

وكلما تلفظتُ باسمها سراً تولدُ سحب جديدة!!

رماد الروح

الأزل موغلٌ في يقظته...،
والروح تتدلى فيضاً
على قارعة الأزمنة ..،

ودفق من حنين لا ينثني
على قاع...،
يلتّف على امتدادي حيثما
حل النور ..،
ويتمدد حيثما تشكّلت
ثقوبُ الأبد...،

أرفع يدي عاليا ...،
أرى نورا موغلاً
في سطوعه..

يتشظى بريقه
على غيمتي الأولى ..،
على غربتي الأولى

فكم من احتمالات ..
كم من انتباهات ..
كم من هذيان ، ،

والعالم مسكون
بألوان وترانيم ...
العالم مسكون بكم ...
العالم مسكون بكِ،

يتوحد بأوج خصوبتك ...،
فتتشدين للهاث ..

أن يسطو على أمواج
الدهشة الأولى ..

وأن يمعن الاشتعال
في عباب اليم ...
ولا يرتوي،

أن تتناسل اللغة
من نشوة الغيهب

أن يستريح العالم بين يديكِ!!

مغفرة مؤجلة

لي هذا الترف المؤجج بالمغفرة، /
ولهم هذا الخراب البهيج..،

لي قول من صمتٍ موغل في ذائقة النطق ،
ولهم هذا الدوي المحتمي بالهتاف ..،

لي هاته الذاكرة المسيّجة بالاختزال ..،
ولهم غيبوبة غائمة في متاهة الانطفاء ..،

لي تيهٌ بعيد الحنو ..، ولهم مدن من فقدان.

وكأنها للنسيان نشوة مغفرة لا تحضر ولا تدرك

إلا بتذكرها...

ولكل مهابة صداها ...،

ولكل مهبّ فحيحه ...

ولأنها ببساطة لازالت تبحث عني بتلك الطريقة!!

سر الغياب

كان لي حلمٌ مديد وقناديلُ مضيئة ...
لم تألفها الأمكنة ...

كانت لي أمنيات شريدة ....
لم تألفها الأزمنة ...

فلماذا التواريخ خبّأت جحيمها في الدروب
التي / تفضي إلى عينيها؟!
هذه (أنتِ) التي قلتُها لسر الألوهة
حين أرغمتني اللغةُ على نسيانها ..،

وحين أرهقتني اللحظات في انجذابها ..،
وحين أكرهتني الحقيقةُ على كنسِها ..،
وحين تبددُها امتلاءً بحنايا غيابي !!

بوح يتيم

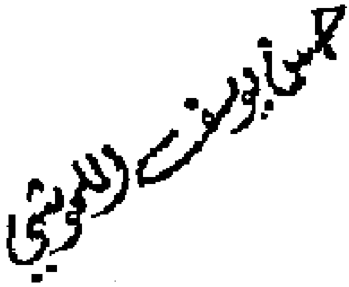
أهشُ بعصاي ما تبقى من عباراتٍ كسولة...
وأروض حليب أمومتها لإلحان عصية
على السامعين،
وأغادر قفار الحنين العقيمة ...،
المشوهة بخطيئةٍ ومعصية ..!!

فأيتها الممددة فوق إسفلت الخدائع الحافية ..،
العاريةُ عن خشب المزامير ...،
الناهدة ببوح يتيم..
حين تهب الرياحُ مائلة عن وجهتها ...،
سأترك غيمةَ الصبح تنًمو

قيد انفراج الينابيعِ الرضبة الرحيق ..،
وأشعل فتيلا لفرن الذاكرة /

ومن انطفاءاتٍ سانحة للحريق ...
أصلب سرَها على ذراع الرحيل ..،

لأدفنه في مقابرِ المدى،
وأجهش في الحنين!!



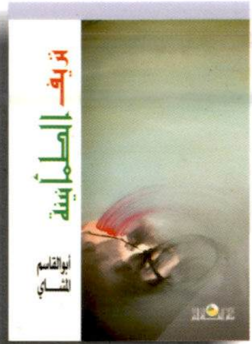
رائحة الاختباء

للحُلم أن ينمو قيّد اختباء المرأة، /
التي غادرتني في لغتي ...،

وللذائقة جنونها حين رائحُة تذكرِها
تعصف بيّ ..
ومجيئُها يخترق انتباهي ..
أقربَ مني إليّ ...

2004 طرابلس

الفهرس



▪ يقدم مجلس الثقافة العام للقارىء الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام